

# عند نصر الله



هناك «طبخة كبيرة» في المنطقة واتجاه نحو «مساكنة» أميركية إيرانية

اخفا الحريري في حديثه عن المحاور وفي تجاهله المومنين وأهل وجنبلاط في تشكيلة الوفد

إزالة المحكمة الحالية، لا التوقف عن البحث عن الحقيقة وعن قتلة الرئيس رفيق الحريري. من هنا، فإن الرسالة الإيرانية للحريري الابن هي: أنتم صحيح أولياء الدم وعندكم شهداء، لكنكم تسيئون قراءة من تتهمونهم. هؤلاء أبطال ومقاومون من نوع آخر». تضيق إنه «سيجري تذكير الحريري بوصية والده يوم جاء إلى طهران قبل 13 عاماً. وقتها قال إن لديه ولدان، بهاء الدين وسعد الدين. الأول أوكلته الاهتمام بالعلاقة مع السعودية لكونها دولة إقليمية مهمة. أما الثاني، فسأوكله بإيران لأنها أيضاً دولة إقليمية مهمة جداً واستراتيجية بالنسبة إلى لبنان لا بد من احتضانها والعمل معها. يومها ترك الحريري ابنه سعد الدين في إيران وغادر».

الحريري مع زكريا ساعات على الأرجح. ولم تأت الإجابات واضحة وصريحة إلا في الرد على أسئلة تتعلق بهوياته وملأته في الحياة، الطبخ، والسيجار الكوبي، ودرجات الـ«هارلي دايفدسون» والغطس وإطعام أسماك القرش... «أشتاق إلى العودة إلى حياة البنزنس، لكن أخي يهتم بالأمر الآن، وهو ناجح فيه أكثر مني!»، ينهي الحريري مقابله.

(الأخبار)

ابراهيم الامين

## الفروق والأكلاف بين تسوية الآن وأخرى بعد صدور الاتهام

لنعد إلى الخلف قليلاً، إلى أيار عام 2008. كانت الأسابيع التي سبقت مليئة بالسجال السياسي الحاد. كان هناك كم هائل من التحريض على المقاومة يصدر من كل حذب وصوب محلياً وخارجياً. فجأة، أعلن وليد جنبلاط موضوعي شبكة الاتصالات الداخلية للمقاومة ومدير جهاز أمن المطار. ثم كان 5 أيار الشهير.

بعدها دخلت البلاد مرحلة ردود الفعل والفوضى وكان ما كان. الاستعادة هدفها تبيان بعض الأمور التفصيلية، وخصوصاً أن الفريق الذي كان يمسك وحده بقرارات الحكومة أهمل تحذيراً حيال ما أقدم عليه في 5 أيار. وأخطأ التقدير. وحصل أن تعقدت التسوية كأن شيئاً لم يكن، بل أدى عدم فهم فريق 14 آذار حقيقة الواقع إلى حصول أحداث السابع من أيار، وكان عليه نتيجة لذلك ليس التراجع فقط عن قراري 5 أيار، بل دفع ثمن الخطأ بأن تغيرت المعادلة السياسية الداخلية.

هذا الاختصار، هدفه محاولة شرح واقع البلاد اليوم في ظل السباق غير المسبوق بين جهود التسوية ومساعي الولايات المتحدة لإصدار القرار الاتهامي في جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري. وما قاله الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله أمس عن هذه النقطة كان لافتاً لناحية أنه حسم الفرق الهائل بين حصول التسوية الآن وقبل صدور القرار الاتهامي، وبين محاولة البعض الحديث عن تسوية ممكنة بعد صدور القرار الاتهامي.

بداية، يجب الإشارة إلى أن الرئيس سعد الحريري ومعه جهات بارزة في لبنان والعالم العربي ودخل السعودية نفسها، يسيرون في وجهة التسوية بعد صدور القرار. وفي اعتقادهم أن ذلك سيبه أن التسوية قبل القرار تعني انتحاراً سياسياً للحريري، وتعني خسارة ورقة تفاوضية قوية في مواجهة حزب الله، وأن المجتمع الدولي سيكون له رد فعل سلبي إذا عمل الفريق الحليف له في لبنان والمنطقة على تعطيل جهد عمره سنوات طويلة. لذلك، يتعمد الحريري إبلاغ جميع من يلتقيهم في لبنان وخارجه أنه مستعد لتسوية شاملة، وأنه لا يخشى على البلاد، لكنه يقول للجميع إنه يحتاج إلى بعض الوقت، وهو يشرح للمقربين جداً منه أنه ينتظر صدور القرار الاتهامي وبعدها لكل حادث حديث.

قد يكون الحريري تعرض لعملية إيها من جانب مساعدين أو من جهات خارجية بأن الأمور سهلة إلى هذه الحدود. وأن حزب الله سوف يكون بعد صدور القرار الاتهامي في موقع ضعيف ومضطرب إلى التنازل أكثر، وأنه سيكسب منه أكثر بكثير مما سيكسب لو عقد التسوية معه الآن. بالطبع، ثمة كلام كثير عن أن حزب الله لن يقدر على القيام بشيء كرد فعل، وأن العالم سيكون متيقظاً حياله، وأن اللبنانيين سيرفعون الصوت عليه إذا أخطأ العمل. وأكثر من ذلك، فإن تقديرات بعض المحيطين بالحريري تتجه صوب اعتبار قيادة حزب الله في موقع صعب إزاء قواعدها الشعبية والحزبية.

وإذا كان من الصعب أو من غير المفيد إعادة شرح أن هذه الأوهام لا تفيد في شيء، فإن الأفضل محاولة قراءة العبارة التي استخدمها السيد نصر الله في خطابه أمس، عندما قال إن مشكلة التسوية بعد صدور القرار الاتهامي قد تبرز من خلال عدم إمساك الناس بزماد المبادرة، وإن الخارج قد يتصرف بطريقة مختلفة. وعلى هذا الأساس لنحاول قراءة ما قد يحصل.

في الشق الأول، سبق لنصر الله أن شرح لقيادة لبنانيين، من بينهم من هو قريب جداً من الرئيس الحريري، أن صدور القرار الاتهامي سيفرض أمراً واقعاً على الأرض سيتحول إلى أرضية خصبة لمن يريد القيام بأعمال تخريب وتوتير وإشعال للنار المذهبية. وهو قال صراحة إن هناك استعداداً عملياً من جانب أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية والأميركية والغربية وربما العربية لرعاية أعمال عنف دموية قد تشهدها البلاد بعد صدور القرار الاتهامي، وتوضع في سياق ردود الفعل الغاضبة. سواء تلك الأعمال التي تستهدف مجموعات شيعية أو تلك التي تستهدف مجموعات أو شخصيات سنية، باعتبار أن القرار الاتهامي يحتاج إلى الدماء لكي يفعل بصورة جيدة، تماماً كما كان القرار 1559 يحتاج إلى دم رفيق الحريري كي يكون بنجاحاً قابلاً للتنفيذ في بعض جوانبه.

والفتنة في حال اندلاعها، ستفرض وقائع سياسية من نوع مختلف، إذ سيكون من الصعب الحديث عن مصلحة لحزب الله في حماية الحكومة الحالية، وإذا لم يكن هناك من مؤشر إلى نية حزب الله العمل على إسقاط حكومة الحريري هذه، فإنه بالتأكيد يصعب توقع أن يسهل الحزب عمل حكومة تريد أن تكون طرفاً في مواجهة مع.

وإذا كانت الإشارات العملية لا تقود إلى استنتاج أن إسرائيل سوف ترتكب حماقة كبرى، إلا أنها قد تجد في المناخات المواقفة لصدور القرار الاتهامي ما يساعدها على القيام بعمليات محدودة كانت متمنعة عن القيام بها في الوقت الحالي، علماً بأنه سيكون من الصعب تحقيق أمر من هذا النوع الآن.

يبقى أن موافقة الأطراف المحلية على صدور القرار الاتهامي تشبه إلى حد كبير الموافقة على إصدار قراري 5 أيار. وبالتالي فإن أي تسوية يجب أن يكون ثمنها مضاعفاً. وسيكون فريق الحريري أمام أثمان أكبر بكثير مما يعتقدون الآن أنها كبيرة عليهم. لذلك فإننا اليوم أمام واقع يحتاج إلى حكماء يجيدون حصر الخسائر، لا مشاهدة النيران لتتهم بقايا مملكتهم.

في 5 أيار دفع المغامرون ثمناً مضاعفاً... أولاً بالتراجع عن القرارات وثانياً بقبول معادلة سياسية جديدة

وتتابع المصادر نفسها «يوم جاء الحريري الأب إلى إيران، حمل معه معادلة رعب استقاها من عدوان 1996 الذي كان مساهماً فيه بطريقة أو بأخرى. غير أن الحريري الابن يأتي مثقلاً بفتنة فيلتمان و 14 آذار والأمانة العامة. لا إيران اليوم هي إيران الأمس، ولا حزب الله اليوم هو حزب الله الأمس»، مشيرة إلى أن «طهران غضت الطرف عن أن هذا الرجل ليس بوزن أبيه كبادرة حسن نية وفال خير، لعله يكون على سر أبيه ويحفظ هذه الأمانة وهذا الإرث. إن نجحت الزيارة تكون التسريبات في شأن إبلاغ الحريري الرئيس ميشال سليمان استعداداً لإلغاء القرار الظني والمحكمة صحيحة، وتكون إيران قد نجحت والحريري فاز بقلوب جميع اللبنانيين، وأصبح زعيماً على غرار أبيه».

### أسرار الزيارة

دعوة سلطات طهران للحريري إلى إيران قديمة، من أب الماضي، وذلك برسالة مكتوبة وجهها إليه النائب الأول للرئيس، محمد رضا رحيمي، الذي يعد منصبه بمثابة رئيس وزراء، حملها إليه وزير الصحة محمد جواد خليفة يوم زار إيران. ولما زار نجاد العاصمة اللبنانية في تشرين الأول عاد وأكدها، لكن جواب الحريري وقتها كان «إن شاء الله». ثلاثة تطورات طرأت في الفترة الأخيرة أملت الاستعجال في تحديد الموعد وفرضت على الحريري الاستجابة:

1- زيارة قام بها نائب وزير الخارجية الإيراني محمد رضا شيباني للسعودية قبل أيام من الحج، جاءت زيارة الحريري كأحد إفراناتها.

2- تشجيع سعودي للحريري الابن للقيام بمثل هذه الزيارة تحت عنوان أن الرياض تعمل حالياً على تسوية أوضاعها مع طهران، وأن على رئيس الحكومة اللبنانية أن يذهب إلى هناك ويتولى تدبير أمور، على غرار ما حصل مع سوريا.

3- حركة سفراء في بيروت قوامها السعودي علي العسيري والسوري علي علي والإيراني غضنفر ركن آبادي، الذي أبلغ الحريري أن «الدعوة ملحة فنفضل إلى طهران».

وتقول المصادر نفسها إن «ظروف الزيارة نضجت وأسهمت السعودية في إنضاجها لحظة أبلغته فيها أن يعقل ويتوكل وأنه سيحصل على بعض ما حصل عليه والده يوم زار طهران (في إشارة إلى تقاسم الأدوار بينه وبين حزب الله). لكنه جاء بأخطاء لم يرتكبها أبوه».

يذكر أن الرئيس الحريري التقى مساء أمس الرئيس الإيراني، محمود أحمددي نجاد، وتناولوا المستجدات الإقليمية والعلاقات الثنائية بين البلدين وسبل تطويرها. ويختتم الحريري اليوم زيارته إلى طهران بلقائه، صباحاً، المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية، السيد علي خامنئي.

## END OF YEAR HOLIDAYS

**ISTANBUL**  
departure on 30/12  
Full package of 3 nights  
starting at 499\$

**PRAGUE**  
departure on 30/12  
Full package of 3 nights  
starting at 995\$

**PHUKET**  
departure on 28/12  
Full package of 7 nights  
starting at 1585\$

**HOT DEAL!** Book before 6/12 and get 75\$ discount per person!



KASLIK 09 835 222 • ZALKA 04714 314 • FURN EL CHEBBAK 01 285 888